

## الحلقة التاسعة

## أمثال المسيح

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تكلمنا في اللقاء السابق عن مثل الشبكة المطروحة في البحر والجامعة لكل نوع، وهي تمثل كل أنواع البشر. وفي نهاية العالم عندما تحصل دينونة الله، يتم فرز الأشرار عن الأبرار. وعلمنا أنه لكي يصبح الإنسان من جماعة الأبرار، عليه أن يؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب. لأن الله ولفرط محبته لنا نحن البشر الخاطئة، قرر أن يرسل المخلص المسيح كلمته الأزلي إلى عالمنا، وأن يقدمه كفارة على الصليب، لكي يبرر كل من يؤمن به.

تحدث أحد الكتاب عن كرمة في ميدان هامبتون بإنجلترا، أنها خبيبت آمال البستاني، إذ كانت كرمة جيدة جداً ولكن محصولها كان قليلاً جداً. ولكن حدث في إحدى السنين أنها حملت عنباً كثيراً جداً. فاستغرب البستاني وأراد أن يعرف السبب. فنقب حول حدودها وتتبعها حتى علم أنها سارت في طريقها إلى نهر التايمز، ومنه استمدت حياتها وقوتها على الإثمار. ولقد شبه المخلص المسيح ملكوت الله بمثل مشابه لهذه القصة الواقعية، فتحدث عن مثل الزرع الذي ينمو لوحده فقال:

« هَكَذَا مَلَكُوتُ اللَّهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلقِي البَذَرَ عَلَى الأَرْضِ، وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَالبَذَرُ يَطْعُ وَيَنمو، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ، لِأَنَّ الأَرْضَ مِنْ ذاتِهَا تَأْتِي بِثَمْرِ. أَوَّلاً نَبَاتاً، ثُمَّ سُنْبُلًا، ثُمَّ قَمْحاً مَلآنَ فِي السُّنْبُلِ. وَأَمَّا متى أَدْرِك الثَّمْرُ، فَالوقتِ يُرْسَلُ المِنْجَلُ لِأَنَّ الحِصَادَ قَدْ حَضَرَ» (بشارة مرقس ٤: ٢٦-٢٩).

لقد شبّه المخلص المسيح ملكوت الله في هذا المثل، بإنسان يُلقي البذار هنا وهناك. ومع أنه لا يفعل شيئاً، لكنه يجد البذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف. وتبيّن أن السبب يعود لأن الأرض تعطي الثمر من ذاتها، أولاً نباتاً ثم سنبلأً ثم قمحاً. وعندما يأتي وقت الحصاد يكون هناك ثمرٌ وفيرٌ. فماذا قصد المسيح بهذا المثل يا ترى؟

إنه أراد التأكيد أن ملكوت الله أي بشارة الإنجيل المفرحة، لا بد أن تنتشر وتعم العالم أجمع. وليس هذا فحسب بل أنها ستأتي بالثمر الوفير. فالكثيرون سيقبلون هذه البشارة، وسيؤمنون بها، بالرغم من عدم وجود إغراءات لهم، أو سبب واضح يدفعهم لذلك. نجد هنا ثقة كاملة للمسيح بمستقبل ملكوت الله. ويعود السبب لأن ملكوت الله ينتشر بواسطة عمل الله نفسه وروحه القدس. إن أمر النجاح إذن لا يتعلق بالجهود البشرية، لكنه يعود إلى الله وحده، الذي ينمي ملكوت الله، ويجعل بشارة الإنجيل تمتد، وتنتقل من نجاح إلى نجاح.

وقد سبق للنبي إشعياء أن تحدّث عن هذا الأمر فكتب قائلاً: « لَأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الْأَرْضَ وَيَجْعَلَانِهَا تَلْدًا وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّرَاعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لَا تَرْجِعْ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلْ مَا سَرَرْتُ بِهِ وَتَنْجَحْ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ» (إشعياء ٥٥: ١٠-١١). إن بشارة الإنجيل المفرحة التي تُزرع أي تُعلن ويُبشّر بها في كل مكان، لا بد أن تأتي بثمارها، لأن الله نفسه هو الذي ينميها، ويجعلها تثمر في قلوب البشر. ولهذا قال النبي إشعياء على لسان الله: « هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لَا تَرْجِعْ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلْ مَا سَرَرْتُ بِهِ وَتَنْجَحْ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ».

ولقد أثبتت وقائع التاريخ صحة هذا الأمر. فلقد انتشرت المسيحية وعمّت الكثير من البلدان، وأماكن لم يكن أحد يتوقعها. وأخذ الناس يقبلون خلاص الله وتتغير حياتهم بشكل عجيب. وبدا واضحاً عمل الله وروحه القدس في تبديل حياتهم. إن الله بروحه القدس هو كالماء الذي يروي النبات فيجعله يثمر.

صديقي المستمع: هل تعلم أن الله هو الذي يعمل بالروح القدس في قلوب البشر؟ فيبكتهم على خطاياهم، ويحرك قلوبهم عندما يسمعون بشارة الخلاص لكي يتوبوا ويؤمنوا. وعندما يؤمنون يحل الروح القدس فيهم ويجدد حياتهم، ويملئهم بفرح الله العجيب وسلامه. لهذا لم يكن غريباً أن يقول المخلص المسيح في هذا المثل أن البذارُ يَطْلُعُ وينمو، وأن الذي ألقى البذار لا يعلم كيف، لأن الأرضَ من ذاتها تأتي بثمر. والمقصود هنا روح الله القدوس الذي يعمل في قلوب البشر، عندما يسمعون بشارة الخلاص المفرحة.

ومن جهة أخرى، عليك أن تعلم مستمعي، أن التوبة والإيمان لا يتطلبان منك أي جهد. بل على العكس إن مجرد رغبتك بالتوبة والإيمان، يأتي الروح القدس لنجدتك ويساعدك لكي تخطو هذه الخطوة الهامة في حياتك. إن الخلاص المجاني الكامل هو هبة من الله لك.

يخبرنا سفر أعمال الرسل أنه بينما كان الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل، يبشّر في مدينة فيلبي بمكدونية، كانت تسمع امرأة اسمها ليديّة بائعة أرجوان. ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله الرسول بولس. وهكذا آمنت بالمخلص المسيح، ثم اعتمدت بالماء هي وأهل بيتها (أعمال: ١٤-١٦). إذن، لقد فتح الرب قلب ليديّة لكي تصغي إلى ما كان يقوله الرسول بولس، وهكذا آمنت بالمخلص المسيح. وهذا يؤكد أن الله هو الذي يعمل بالروح القدس لكي يجعل بشارة الخلاص تثمر في قلوب البشر. وعندما يؤمنون يهبهم كل بركات الخلاص، ومن ضمنها غفران الخطايا والحياة الأبدية.

وماذا عنك مستمعي؟ ربّما سمعت بشارة الخلاص بواسطة المخلص المسيح عدة مرات، لكنك حتى الآن لم تخطو خطوة التوبة والإيمان. إن الأمر لا يكلفك أي شيء. لكن الله هو الذي سيبدّل حياتك من الداخل ويهبك الغفران، ويعطيك فرحه الدائم وسلامه العجيب. فهل تراك تتجاوب مع نداء الروح القدس؟